جمهوريـــــــــــة العـــــــــــــراق

وزارة التعليم العالي والبـــــــــحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الدراســـات العليا / ماجستير تاريخ حديث

(مشروع جنوب شرق الاناضول "الغاب" "GAP" وتأثيره على العلاقات بين العراق وسوريا)

الاستاذ الدكتور

حسن علي العبيدي

2025-2026

مشـروع جنـوب شـرق الاناضـول "الغـاب" "GAP" وتـأثيره علـى العلاقـات بين العراق وسوريا:

يعتبـر مشـروع جنـوب شـرق الأناضـول والمعـروف اختصـارا بمشـروع "غـاب "GAP "" أكبـر مشـروع للتنميـة الاقتصـادية والإقليميـة فـي تـاريخ تركيـا، وهـو مشـروع متعـدد الأغـراض حيـث يتضـمن ١٣ مشـروعا أساسـيا للـري وتوليـد الطاقـة الكهربائيـة عـن طريـق ٢١ سـدا منهـا ١٧ سـد علـى نهـر الفـرات و (٤) سـدود علـى نهـر دجلـة وإقامـة (١٧) محطـة كهرومائيـة علـى النهـرين وروافـدهما فضـلا عـن مشـاريع أخـرى فـي قطاعـات الصـناعة والزراعة والصحة.

يـرتبط مشـروع غـاب ارتباطـا حيويـا بنهـري دجلـة والفـرات، ويحظـى نهـر الفـرات بالنصـيب الأكبـر مـن الاهتمـام التركـي فـي إطـار هـذا المشـروع، ويشـمل هضـبة جنـوب شـرق الأناضـول وهـي هضـبة فقيـرة تسـكنها أغلبيـة كردية مساحتها ٧٤ ألف كلم ٢ تمثل ١٠٪ من المساحة الكلية لتركيا .

يهـدف المشـروع إلـى التوسـع الزراعـي علـى مسـاحة ١,٧ مليـار هكتـار فـي هـذه المنطقـة بالاعتمـاد علـى الـري مـن النهـرين، وتحويـل المنطقـة إلـى إقلـيم منـتج للحبـوب والخضـر والفواكـه لتلبيـة الحاجـات الداخليـة ولتصـدير الفـائض. أكـد أولـدجي أنـور رئـيس المشـروع أن مشـروع غـاب هـو المشـروع المتكامـل الأكبـر فـي العـالم، ويضـيف إيـرول مـا نيسـالي أسـتاذ علـم الاقتصـاد فـي جامعـة اسـطنبول: "إنـه سـيجعل مـن تركيـا القـوة الرئيسـية فـي الشـرق الأوسـط، الآن وعلـى مزرعـة رائـدة يقـوم المهندسـون الزراعيـون باختيـار الفاكهـة والخضـار والأزهـار والنباتـات الصـناعية كـالقطن، والتـي سـيعنى بزراعتهـا لتصـديرها إلـى دول الشـرق الأوسـط العربيـة بصـفة خاصـة والتـي تعاني من نقص غذائي دائم. وتتنبأ السلطات التركية بمستقبل مزدهر".

"يتوقع للقطاع الزراعي نمو كبير وتفجر في الإنتاج، فبفضل مشروع غاب سيصبح ١,٧ مليون هكتار قابلا للري... وسيكون نشاط المنطقة الأساسي هو الزراعة الموجهة نحو التصدير وسيصدر إنتاج تزيد قيمته على أربعة بلايين دولار"

أنفق على هذا المشروع حتى عام ٢٠٠٣ ما يقارب ٣٢ مليار دولار أمريكي، كما تسعى تركيا من خلال إنجاز هذا المشروع الضخم إلى تحقيق الأهداف التالية :

١_ السيطرة على مياه دجلة والفرات من خلال سلسلة السدود والقنوات .

٢_ سيوفر المشروع لتركيا تطوير مناطقها الشرقية والجنوبية الشرقية، في مختلف المجالات من أجل تجاوز التفاوت الاقتصادي بين مختلف المناطق التركية.

٣_ امتصاص غضب الأكراد ومطالبهم بالاستقلال الذاتي عن طريق تحسين ظروفهم المعيشية المزرية .

٤_ محاولة الحكومة التركية إيجاد توازن ديمغرافي بين الشرق المتخلف والغرب المتمدن بإيقاف الهجرة الداخلية القائمة على النزوح من الشرق إلى الغرب.

٥_ تخفيض المعدل السنوي للبطالة في تركيا إلى نحو ٧،٨ %، وبخاصة أن المشروع سيوفر أكثر من مليون ونصف فرصة عمل، كما أنه سيؤدي إلى رفع معدل النمو الوطني السنوي إلى ٧ % وسيخفض من حجم التضخم إلى ١٤ % في نهاية القرن العشرين.

٦_ توفير المياه اللازمة لري نحو ١,٧ مليون هكتار في المناطق الجنوبية والمناطق الجنوبية الشرقية في تركيا، بما يعادل ٢٠-٢٥ % من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية الحالية فيها.

٧_ يسمح هذا المشروع بإنتاج ما يزيد عن ٢٥ مليار كيلو واط / سا من الطاقة الكهربائية سنويا وهو ما يتجاوز الإنتاج الحالي التركي من الطاقة الكهربائية.

٨_ تسعى تركيا من خلال هذا المشروع الضخم لعب دور إقليمي بعد انتهاء الحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط في المجال الاقتصادي، برفع نصيب منتجاتها الزراعية من إجمالي صادراتها إلى البلدان العربية.

آثار مشروع جنوب الأناضول على كل من سوريا والعراق:

تحاول تركيا أن تبين أن مشاريعها لن تؤثر على جارتيها سوريا والعراق، فقد نقلت الصحف التركية في ٨ يناير ١٩٩٠ عن الرئيس التركي السابق تورغوت أوزال قوله :

"إن ترويج الشائعات حول أن المياه ستكون دافعا للصراع بين تركيا وجاراتها هو أمر وهم وكاذب إن تشبيه سد أتاتورك بالجلاد الرابض فوق رقاب سوريا والعراق تشويه للصورة الحقيقية".

وعقدت تركيا العديد من المؤتمرات نفت خلالها وجود أزمة بينها وبين سوريا والعراق، وأنها لا تنوي استخدام هذه المشاريع الأهداف سياسية أو أنه سيؤثر سلبا على البيئة، بل تسعى من وراء هذه المشاريع إلى توفير المياه لتركيا دون التأثير سلبا على سوريا والعراق، واذا كان

مشروع الغاب" سيحقق لتركيا العديد من المكاسب داخليا وخارجيا فإن آثاره السلبية كثيرة يمكن حصرها فيما يلي:

١_ قلة المياه والجفاف: أثرت السدود التي أقامتها وتقيمها تركيا على نهري دجلة والفرات على حصص كل من سوريا والعراق، حيث انخفض منسوب حصة الأولى بـ ٤٠ % والثانية بـ ٨٠ %، أي أن منسوب سورية انخفض من ٣٠ مليار م ٣ إلى ١٦ مليار م ٣، أما نصيب العراق فقد انخفض من ١٦ مليار م ٣ إلى ٥ مليار م ٣ ، الأمر الذي أدى إلى ازدياد الجفاف واجداب الأراضي وازدياد الملوحة التي تؤثر في خصوبة هذه الأراضي.

٢_ من بين أخطار مشروع "غاب" على سوريا والعراق، مشكلة التلوث حيث بدأت تظهر بعض المؤشرات الدالة عليها نتيجة تدفق مياه الصرف الصحي، ذلك أن المياه العائدة من الحقول المروية في تركيا سوف تفسد مياه الفرات في حوضه الأدنى، لأنها تحمل معها الأملاح والأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية وغيرها من المخلفات، وستكون العراق الأكثر تضرراً.

٣_ تشير دراسة أعدتها وزارة الري السورية بعد إجراء تحاليل دورية للمياه أن المواد السامة في تزايد مطرد مثلا بلغت نسب الأكسجين الحيوي الممتص ما يزيد عن ٥٠٠ ملغ/ل ومجموع الأملاح المنحلة قد وصلت إلى أكثر من ٣٥٠٠ ملغ ال، إضافة إلى وجود نسب مختلفة من شوارد الفوسفاط الكالسيوم المغنزيوم، البيكاربونات، الكبريتات والنشادر.

٤_ من أبرز الأمثلة على ذلك مشكلة التلوث التي نجمت عن تدفق مياه الصرف الصحي من نهر الخابور إلى أخصب الأراضي السورية في وادي البليخ (الجلاب)، مما أدى إلى تدهور ٧٠ % من هذه الأراضي،

وتشير التقديرات السنوية إلى تسرب ٨٠٠ مليون م٣ من هذه المياه في السنوات القليلة الماضية مما سيقضي على خصوبة التربة ويساهم في تلويث البيئة.

٥_ كذلك تتعرض ٥٠٪ من المساحة المروية في العراق إلى التملح، فقد ارتفعت نسبة الأملاح الذائبة في الفرات من ٢٠٠ إلى ٤٠٠ جزء من المليون وهو معدلها الطبيعي ووصلت في عام ١٩٩١ إلى ١٢٢٠ جزء من المليون عند الحدود السورية العراقية.

٦_ كما دعت جامعة الدول العربية في ١٤ مارس ١٩٩٦ تركيا إلى تعليق مشروعها نظرا لانعكاساته السلبية على البلدين، وضرورة البدء بمفاوضات معهما بغية التوصل إلى اتفاقيات عادلة، ودعا الأمين العام الأسبق للجامعة عصمت عبد المجيد دول حوض الفرات الثلاث إلى الاجتماع بمقر الجامعة للبحث في سبل حل مشكلة تقاسم المياه بينها، لكن لم تنجح الجامعة في جمع هذه الدول إلى اليوم وبقي المشكلة على حالها .

قائمة المصادر

١_ -1هومر ديكسون وتوماس إف، "على عتبة التغير البيئي كسبب لنزاع حاد"، الأمن الدولي الأمن، العدد ٤. (١٩٩٣) ص ٧٧.

٢_ 2طارق مجذوب، أنهار الشرق الأوسط (باريس: منشورات دارماتان، ١٩٩٥) ص ١٢٥.

٣_ محمد، محمد أبو العلا، مشكلات المياه في الشرق الأوسط (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤)، ص.١٠٦.

٤_ ألن، جي وشبلي ملاط، المياه في الشرق الأوسط، إلماحات قانونية وسياسية واقتصادية، ترجمة محمد أسامة القوتلي (سوريا: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٧) ص.٢٥٩.

٥_ سمير صالحة، أزمة المياه في الشرق الأوسط صراع أم تعاون ورقة بحث قدمت إلى مشكلة المياه في الشرق الأوسط دراسات قطرية حول الموارد المائية واستخداماتها، بيروت مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، (١٩٩٤) ص. ٣٧٣.

٦_ وليد عبد الحميد صالح، الانعكاسات السلبية للمشاريع التركية لاستثمار مياه حوضي دجلة والفرات على العراق" ورقة بحث قدمت إلى المؤتمر الدولي الثامن حول الأمن الماني العربي القاهرة مركز الدراسات العربي الأوروبي ٢١-٢٣ فيفري (٢٠٠٠) ص ٢٩٩.

٧_ المنصور عبد العزيز شحادة المسألة المانية في السياسة السورية اتجاه تركيا (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، جانفي (٢٠٠٠) ص ١٦٧.